مستويات التطور، ملامح مجتمع مستقل عن بنية التجمع الاستيطاني الصهيوني؛ وفي هذا المجتمع تبلورت أشكال لطبقات اجتماعية رئيسة ثلاث: العمال والفلاحون والبرجوازية الوطنية، اضافة الى بقايا طبقة اقطاعية، واقلية بدوية.

وبطبيعة الحال، فان لهذه التشكيلة الاجتماعية سماتها وصفاتها الخاصة في مجتمع تمّ اخضاعه للتدخل الاستيطاني العنيف لاكثر من عشرين عاماً مضت، بحيث لم يؤثر التدخل الفظ للاستيطان اليهودي في شكل هذه التشكيلة فحسب، بل وفي تحديد الكثير من تفاصيلها، وهو امر يمكن ملاحظته، بشكل واضح، في الاثر الذي تركه الاستيطان على المياه والارض الفلسطينية في الضفة والقطاع.

لقد سيطر الاستيطان على معظم الموارد المائية، وتمّ تنظيم استهلاكها بما يؤمن مصلحة الاستيطان أولاً؛ كما سيطر الاحتلال على مساحات واسعة من اراضي الضفة والقطاع، تبلغ نحو نصف مساحة المنطقتين؛ وكان من نتائج ذلك ان تمّ تشريد اعداد جديدة من الفلاحين الفلسطينيين من اراضيهم، وانتقالهم من العمل على ارضهم الى العمل المأجور. وبطبيعة الحال، فان قسماً من هؤلاء كانوا من الملاكين الزراعيين، أو ممن يمكن وصفهم بـ «البرجوازية الزراعية».

وهكذا يمكن ان نتبين ملامح التغيير والتدخل الفج للاستيطان اليهودي، في محاولة صوغ وتشكل الطبقات في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال. واذا كان لنا ان نقول ان هذا التدخل قد اورث الخراب في جوانب، فان النهوض الوطني الراهن للضفة والقطاع هو محاولة جدية للتصدي ليس في مواجهة هذا الخراب فحسب، بل في مواجهة صانعه الاحتلال الصهيوني[٣].

يبلغ العدد الاجمالي لقوة العمل الفلسطينية في الضفة والقطاع (١٤ عاماً وما فوق) حوالى ٢٨٤ الفاً، منه ١٨٢ الف عامل في الضفة، بما في ذلك مدينة القدس، وهناك ١٠٢ آلاف في القطاع؛ وحسب معطيات العام ١٩٨٥، كان عدد العاملين منهم ٢٤٤ الفاً، ووصلت نسبة البطالة الى ١٤ بالمئة[٤].

وطبيعي ان يتوزع العاملون هؤلاء (الـ ٢٨٤ الفاً) الى التجمعات السكانية المختلفة في الضفة والقطاع، مدناً وقرى ومخيمات؛ وطبيعي، أيضاً، ان يتوزعوا على مختلف الانشطة الاقتصادية في ميادين الزراعة، والصناعة، والبناء والتشييد، والخدمات.

واضافة الى التوزّعات السابقة للعاملين الفلسطينيين، فان هناك توزّعاً آخر، هو توزّعهم بحكم العمل. فمنهم من يعمل في الضفة والقطاع، ومنهم من يعمل في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨. وبحكم الارقام الاسرائيلية الرسمية، فان عدد العاملين من فلسطينيي الضفة والقطاع في المناطق المحتلة العام ١٩٤٨ يبلغ نحو ٩٠ الف عامل، بينما يزيد عدد هؤلاء، في الواقع، على ١٢٠ الف عامل.

والفلاحون في الضفة والقطاع على العكس من العمال هناك. فأعدادهم الى تناقص مستمر، بسبب سياسة الاستيطان. ويكفي للدلالة على ذلك القول ان نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الدخل القومي الاجمالي قد انخفضت من ٣٦,٤ بالمئة العام ١٩٦٩، الى ما نسبته ٢٩ بالمئة من ٤١,٢ بالمئة من مجموع القوة العاملة في بداية الاحتلال، الى ٢٠,٩ بالمئة فقط العام ١٩٨٣[٥]، وبطبيعة الحال، يتمركز الفلاحون في ريف الضفة والقطاع، خلافاً للعمال الموزعين بين مختلف التجمعات السكنية في المدن والقرى والمخيمات.

أما بالنسبة الى البرجوازية الوطنية الفلسطينية، فتتألف من جناحين: الاول هو التجار الذين